

التّمبيل ..

اضرار صحية وطريق سهل للإدمان



مادة مخدرة

التّمبيل (الكيف) المنتشر في المناطق الجنوبية من البلاد والأزهر في الشمال، يصنف ضمن المخدرات بحسب دراسات عملية فالتّمبيل المكون من الزردة وهي مادة مسكرة يفوق الهروين المخفف من التسكير وأوراق التّمبيل الخضراء الكبيرة والفوفل والجبس الأبيض.. كل هذه المواد لا بد أن تكون مصاحبة لأضرار صحية منها الإدمان عليه إذ أن المتناول للتّمبيل لا يمكنه أبداً الاستغناء عنه وعند الرغبة في النوم لا يمكنه النوم إلا بعد أن يتناوله كما أنه يسبب ضعفاً في التنفس وصعوبة في التبول ويلين العظام للأشخاص المدمنين عليه.

تأهيك عن الأضرار الصحية التي تلحق بالثة والأسنان فهي من أهم المسببات لأمراض سرطان اللثة.. الدكتور مهند الرازي أخصائي طب أسنان يوضح بأن تناول التّمبيل بتأهيكه يؤدي إلى عدة أمراض في الأسنان والثة وذلك من خلال الطحن المستمر أثناء تناول ومضع التّمبيل هذا الأمر يؤدي إلى تآكل الطبقة الخارجية للسن بعد امتصاص العظمة المحيطة بالأسنان وفي الأخير يفقد المتناول للتّمبيل أسنانه ويصعب بعدها فتح الفك ويصاب حينها بالبقع البيضاء.

ويضيف طبيب الأسنان قائلاً: إذا استمر المتعاطي في المضغ وتناول التّمبيل يتعرض حينها للإصابة بسرطان الفم والفكين والتي تعتبر من أخطر أمراض السرطانات التي تصيب الإنسان.

تفشي ظاهرة تعاطي التّمبيل يشكل قلقاً للمجتمع نظراً لانتشاره بين الشباب بغياب القدوة الصالحة فالشباب يقلدون من هم أكبر منهم سناً فيما يرى الطب النفسي بأن تناول التّمبيل بصورة مستمرة يؤدي إلى الإدمان كالدهان والشمة وغيرها وذلك لاحتوائها على النبع مما يدفع المتعاطي إلى مزاولته شرهته بصورة دائمة دون توقف ويتعرض بذلك إلى الضغوط النفسية في حال عدم تناولها وهذا يأتي في مراحل متأخرة من تعاطي التّمبيل.

الدكتور نصر عبد النبي علم الاجتماع جامعة عدن يقول: سوء الصحبة وضعف قيم الإمتثال الأخلاقي وانتشار قيم الانحلال الاجتماعي وضعف الوعي الثقافي هي أسباب متعلقة بهذه الآفات إلى جانب عدم استغلال أوقات الفراغ في أشياء مفيدة تؤدي بالمجمل إلى إضعاف النشء من الشباب والتأثير على طاقتهم الإنتاجية داخل المجتمع وعدم اتجاه الشباب في كثير من الأحيان إلى الانجاز العلمي إلى جانب انتشار المشكلات الاجتماعية.

حلول

وعن الحلول لهذه الظاهرة في مجتمعنا يوضح عبد النبي قائلاً: يجب رفع الوعي الاجتماعي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وتوعية المجتمع من خلال وسائل الإعلام عن مخاطر هذه الآفة «التّمبيل» ورفع ثقافة المجتمع الصحية والتشجيع على الإقلاع عن هذه الآفة واستغلال طاقات الشباب من خلال النوادي والمكتبات التي ترفع مستوى اهتمامات الشباب والعمل على محاربة هذه الآفات من خلال برامج التوعية عبر وسائل الإعلام المختلفة.

جو خاص كما يقطن.

وتقول راقية: إذا لم يتوفر التّمبيل نفضل عدم تخزين القات لأنه يصبح بلا طعم وقد يصيبنا الأرق والضيق من الجلسة.

طه عبدالخالق البالغ من العمر ٤٠ عاماً مدمن على تناول التّمبيل منذ أن كان شاباً كما يقول فقد بدأ مضغه بتركيبته الخفيفة يطلبها بصفة خاصة من العطار أو صاحب محل بيع التّمبيل في سوق الملح وأحياناً كثيرة يجلبها له صديقه من عدن.

طه عبدالخالق بدأ يشعر بألم في معدته وضعف في جسده إلى جانب التهاب اللثة الذي يعاني منه مع الألم في الأسنان بصورة مستمرة ورغم كل هذا إلا أنه لا يمكنه الاستغناء عنه ولا يتصور حياته بدونها.

مكونات خطيرة

كثيرون من يسمعون عن التّمبيل وقليلون من يعرفون مكوناته.. التّمبيل الحالي عبارة عن «سكر»، و«تسارجيل»، و«كاف» أما الزردة فهي عبارة عن «النورة»، و«التمباك» والمقصود بالتّمبيل هو الورقة الخضراء التي تشبه ورقة القات ويضاف إليها المكونات الأخرى بحسب الطلب من قبل المستهلك والزردة أقوى أنواع التّمبيل تصل فترة تأثيرها على الكيف حوالي ساعة واحدة.. البائع محمد كوني أحد بائعي التّمبيل في التحرير بأمانة العاصمة والذي عمل في هذا المجال منذ سنوات طويلة يقول: التّمبيل هو نفسه لم يتغير وكذلك طريقة تحضيره فبعد أن يوضع ورقة التّمبيل في الماء بغرض غسلها يقوم بوضع قليل من «النورة الهندية» بالإضافة إلى السكر، والتسارجيل، وجوز الهند، كما يضع بداخلها عطر فوفل هندي ولا ينسى وضع التّمباك والشمة عليها لتصبح أقوى تأثيراً على متناولها وصاحب الكيف ويقول كوني: هذه الورقة الخضراء موجودة في حضرموت لكن زبائنه يفضلون ورقة التّمبيل الآتية من الهند باعتبارها الأكثر مفعولاً والأكثر طلباً من المستهلك.

رخص ثمن التّمبيل هو العامل الرئيسي للجوء معظم الشباب لتعاطيها رغم أن معظم مكوناتها تأتي مصدرها من الهند فكري الدبعي أحد بائعي التّمبيل في الحصبية يقول: أنا اشتري ٦ كيلو من ورق التّمبيل بـ ١٧ ألف ريال وباقي المكونات متوفرة في السوق وهذا ما يجعل ثمن التّمبيل رخيصاً للغاية يتراوح ما بين ٠٣ - ٠٥ ريالاً في الأسواق اليمنية وكذلك سهولة الحصول عليه.. والزردة هي مادة مسكرة لذيدة الطعم تحتل المرتبة الأولى من حيث الجودة والطلب من الزبائن ويرجع الأمر إلى تأثيرها القوي الذي يظل لساعة واحدة وهناك أنواع أخرى للتّمبيل مثل الحالي والعرائسي وفوفل وجميعها رخيصة الثمن.

بائع آخر للتّمبيل يدعى عبدالملك في شارع هابل يوضح بأن النورة التي يستخدمها في خلطة التّمبيل في محله معدة من الهند وليس كما يظن المواطنون بأنها نورة التي تستخدم في الزخرفة ولا تشبهها فقط بالاسم وتقوم بدورها بوضعها مع مكونات التّمبيل بالأخص لكبار السن الذين يتعاطونه وتعطي مفعولاً أقوى للتّمبيل الزبائني الذين يطلبونها خصيصاً فهو يعدل مزاجهم كما يقولون له.

مكان دافئ ومرتب وميخر إلى جانب توفير الشيشة ولحم من التكيف وخلق جو مناسب للتخزين كما تقول راقية فهي تطلب من زوجها احضار التّمبيل المخلوط «الفوفل» المركز ولا تخلو جلستها مع رفيقاتها من تناول التّمبيل مع الشيشة وهكذا تقضي أوقاتاً طويلة من الكيف برفقة التّمبيل المركز، والزردة التي تعطي للمكان

■ أخطر أنواع سرطان الفم والثة سببه مضغ التّمبيل

■ يؤدي إلى الاكتئاب الضغط النفسي لمتناوليها

لا أريد أن أتذكر ما حدث في ذلك اليوم هذا ما قاله إبراهيم التي لا يتجاوز عمره ١٥ عاماً حين سألناه عن حاله في أول مرة تناول فيها التّمبيل مع مجموعة من أصدقائه المدمنين حين قاموا بالاحتفال به بعد نجاحه وفي التحرير بالتحديد في بوفية الشرب عصير البرتقال إذ تناول سندوتش وبعدها قام أحد أصدقائه بطلب منه تناول التّمبيل معهم كنوع من التسلية طاروعهم إبراهيم وتناول التّمبيل.. لحظات قليلة بعد التناول وشعر بعدها بدوار شديد وغثيان وآلام في معدته وتقيؤ فسارع أصدقائه في نقله إلى المستشفى ومنذ ذلك اليوم لم يتناول التّمبيل مرة أخرى وينزعج كثيراً إذا ذكره أحد بذلك اليوم.

ويضيف: التّمبيل مزعج جداً فكل من تناوله يصبغ به على الأرض وهذا منظر غير حضاري. على العكس تماماً عبدالرحمن البالغ من العمر ٢٢ عاماً الذي يصف لنا لحظاته مع التّمبيل بأنها من أفضل اللحظات فهو لا يمكنه الاستغناء عنها ويعتبر نفسه راقياً في تناوله لهذه الورقة بدلاً من القات والشمة.. ويقول: ورق التّمبيل رائحتها طيبة ومنظرها لطيف ورخيصة الثمن.

عبدالرحمن يتناول التّمبيل بصورة يومية هو ومجموعة من أصدقائه الذين يأتون إليه للمذاكرة، فنصف اليوم الجامعي يحتاج إلى مادة منشطة تساعدهم على التركيز كما أنهم لا يحسون تناول القات ويعتبرون التّمبيل بديلاً أفضل لقضاء ساعات طويلة من المذاكرة الجادة.

طقوس للكيف

راقية وصديقاتها لهن طقوس خاصة لتناول التّمبيل ففي مجلس القات الذي تعده راقية في

التّمبيل الورقة الخضراء التي يجهل المواطن أضرارها الصحية والنفسية وتفوق مخاطرها القات ورخص ثمنها أدى إلى انتشارها بصورة ملفتة في أمانة العاصمة وبالتحديد هابل والتحرير والزمر والحصبية والمؤلم أن المقبلين عليها شباب تتراوح أعمارهم ما بين ٢٦ - ١٧ «عاماً» ونساء إلى جانب كبار السن وهم قلة هدفهم قضاء أوقات فراغهم وإشباع رغبتهم النفسية ونسيان هموم الدنيا كما يصفون.

ما هي ورقة التّمبيل؟ ولماذا لجأ إليها الكثيرون وما هي أضرارها؟ تفاصيل أكثر تعرفونها في التحقيق.

تحقيق/ نجلاء علي الشيباني

